



+ آباؤنا القديسون

البار جراسيموس

لعلّ سيرة البار جراسيموس الذي نسك في الأردن موافقة لموسم الصوم المبارك لما تميّز به البار من نسك الصوم وصلاة واتّضاع وعدم محبة القنية. وهكذا إذ تقيم الكنيسة الجامعة تذكاره في الرابع من آذار نتضرّع الى الله أن يجعل موسم الصوم المبارك الذي نحن فيه موسماً نفتدي فيه بسير الآباء القديسين فننال غبطة القديسين في ملكوته. ولد البار جراسيموس في إقليم ليكيا في آسيا الصغرى في أوائل القرن الخامس. عُرف منذ حدثه بمحبته للنسك، لذلك عاش عدداً من السنين ناسكاً في موطنه الى أن انتقل الى بلاد فلسطين واستقرّ في قفار مجاورة لنهر الأردن. عاش سيرة قداسة تميّزت بالصوم والصلوات وضبط الحواس إضافة الى العمل اليدوي.

تعرّض في حياته لتجربة إيمانية هزّته وجعلته يبكي عليها الى آخر ايام حياته. فبعدها ظهرت هرطقة اوطيخا الذي قال بطبيعة إلهية واحدة في المسيح، والتي شجبها المجمع المسكوني الرابع (٤٥١)، أوقع أحد رهبان فلسطين جراسيموس والملكة افدوكيا في هذه الهرطقة. لكن الله أرسل لجراسيموس إنساناً قديساً اسمه افثيميوس، كان ناسكاً عظيماً ومدافعاً كبيراً عن الإيمان القومي، شرح له خطأه وأظهر له الإيمان الصحيح، فعاد جراسيموس الى السراط المستقيم نادماً على فعله، وبكى بكاءً مرّاً حتى آخر أيام حياته، وساهم في إعادة عدد كبير من الرهبان عن ضلالهم. ذاع صيت جراسيموس فالتحق به عدد كبير من الرهبان الذين أرادوا مشاركتة الحياة النسكية والعيش تحت إرشاداته، فبنى لهم أكثر من سبعين قلاية منفصلة إضافة الى دير كبير للمبتدئين. فمن أراد اللحاق به يعيش أولاً في الدير ومتى اختبر حياة الشركة كان جراسيموس يسمح له بالانتقال الى العيش في إحدى القلايات منفرداً وناسكاً. كان هؤلاء يعيشون صامتين في قلايتهم خمسة أيام في الأسبوع، مثابرين على الصلاة والتأملات والأعمال اليدوية، ويحضرون يومي السبت والأحد الى الدير للمشاركة في القدسات والتزوّد ببعض الخضر المسلوقة والخبز والماء، مع أغصان النخل التي يستعملونها لصنع السلال التي كانوا يأتون بها الى الدير. كانوا يعيشون مع جراسيموس في القلايات في فقر كلي، ينامون على الأرض وغطاؤهم من الخيش. علّمهم جراسيموس ان لا يُغلقوا أبواب قلايتهم بعد خروجهم منها دلالة على عدم محبة القنية وعلى ان كل شيء في قلاية الشخص هو ملك للجماعة "لكي يعرفوا ذواتهم دائماً أنهم غرباء في هذا العالم ولا يمتلكون شيئاً." وكان لا يسمح للذين في القلايات بأن يوقدوا السرج، لأن من يصلي ويرتل الزامير لا يحتاج للنور لكي يصلي ويرتل. ومن يرغب عكس ذلك عليه الانتقال الى دير المبتدئين حيث تتوافر هذه الأمور.

لما عاين سكان مدينة أريحا القريبة منهم نسكهم وحياتهم الروحية، صاروا يتوافدون اليهم حاملين لهم الطعام والشراب. لكن جراسيموس كان يتحاشى مقابلة هؤلاء لئلا يتسبّب له الأمر بالتشتت الروحي. ويُقال انه كثيراً ما كان يقضي فترة الصوم الكبير دون طعام ويقط من المناولة المقدسة، وهكذا كان تلاميذه يرون



+ آباؤنا القديسون

نسكهم كل شيء أمام نسكه. ظل مثابراً على هذه العيشة القاسية الى أن رقد بسلام في الرابع من شهر آذار من العام ٤٧٥. فبشفاعته اللهم ارحمنا وخلصنا آمين.